الدكتورة: نجاح سلطان

المحاضرة 11: المنهج التاريخي والنقدي في الدراسات الاستشراقية للغرب الإسلامي

آليات تطبيق المنهج التاريخي:

في دراسة المغرب والأندلس، استخدم المستشرقون (خاصة الفرنسيين والإسبان) الأدوات التالية:

- ✓ **تحقيق المصادر** :الفضل يعود لهذا المنهج في إخراج كتب مثل "البيان المغرب" لابن عذاري و"المقتبس" لابن حيان إلى النور (تحقيقات ليفي بروفنسال).
- ✓ **المقارنة بين المصادر** :مقارنة الرواية العربية (مثل روايات ابن خلدون) بالوثائق اللاتينية أو المسيحية المعاصرة لها للوصول إلى "الحقيقة التاريخية."
- ✓ **النقد الخارجي والداخلي** :فحص الورق والخط (نقد خارجي) ثم فحص منطقية الأحداث وميول المؤلف السياسية (نقد داخلي).

لقد شكّل انتقادُ المصادر هدفًا أساسيًّا للمستشرقين المشتغلين في حقل الدراسات الإسلامية، فالمصادرُ الإسلامية في خيال المستشرق متحيزةٌ ومتضاربةٌ ولا يمكن الاعتمادُ عليها، ومن ثمَّ فهو يسعى، إن لم يدع السعي، إلى تطبيق آليات انتقاد الإنجيل على تلك المصادر، وفي المقابل دافع العلماء المناهضون لمناهج المستشرقين عن موثوقية المصادر الإسلامية وصحتها، وقام بعضُهم بانتقاد الأسس ذاتها التي بُني عليها الانتقاد الاستشراقي. وقد خصصتُ الفصلَ الأول من كتابي لبحث انتقادات المستشرقين للمصادر الإسلامية من منظور النظرية النقدية وفلسفة علم التاريخ، وليس من منظور التراث الإسلامي كما جرت عادةُ الباحثين.

مثلا : ليفي بروفنسال :يعتبر سيد هذا المنهج في الغرب الإسلامي، حيث اعتمد على النقوش الأثرية والعملات والمخطوطات النادرة لإعادة كتابة تاريخ الأندلس والمغرب بعيداً عن العاطفة.

توظيف المنهج التاريخي في الدراسات الاستشراقية:

اعتبر المستشرقون أن اللغة هي مصدر لكتابة التاريخ فلم يكتفوا بقراءة النص التاريخي، بل بحثوا في أصل المصطلحات ومسار تطورها.

مثلا محاولة إثبات أن بعض المفاهيم الإسلامية لها "جذور" أعجمية (سريانية، عبرية، أو لاتينية)، ليربطوا التاريخ الإسلامي بقوميات سابقة.

الشك: حيث تعاملوا مع مصادر التاريخ (مثل الطبري أو ابن عذاري المراكشي) ليس كحقائق مطلقة، بل كـ "وجهات نظر".